COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

منهج الاستدلال والتّرجيح عند الإمام القرافي

إعداد

محمَّد محمَّد كمارا

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

(قسم الفقه وأصول الفقه)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

سبتمبر ٢٠١٣م

ملخص البحث

يحاول هذا البحث دراسة **المنهج الاستدلاليّ والتَّرجيحيّ** الذي كان يمثِّله **الإمام شهاب الدِّين القرافي** في كتاباته سواء تلك التي تتعلق بالتَّنظير والتَّقعيد الأصولي أو التي تتعلَّق بالتَّخريج والتَّنزيل الفقهي. وبغية الوصول إلى ذلك، فقد حاول الباحث إبراز الشَّخصية العلميَّة الفريدة للإمام القرافي، وبيان الوجهة التي كان يمثِّلها هذا العالم داخل مذهبه المالكيّ مبتَدِئاً بالتَّكوين العلمي ومروراً بتقبُّل فروع المذهب وتخريجها، وثُمَّ انتهاءً بأستاذيّته للمذهب والدِّفاع عنه. وبناء على ذلك تشكَّل هذا البحث في ثلاثة أعمدة رئيسيَّة: أوَّلاً: معرفة شخصيَّة الإمام القرافي وعلاقته بالمذهب المالكي وكذلك الأثر الذي تركه عليه وعلى من بعده من أتباع المذهب. ثانياً: الكشف عن منهج القرافي في الاستدلال بالمصادر الشَّرعيَّة المتَّفق عليها والمختلف فيها، والاستدلال بالقواعد الفقهية. ثالثاً: التَّعرُّف على المنهجيَّة التي اتَّبعها القرافي في التَّرجيح بين الأدلة المتعارضة أصولياً بتقعيد مرجِّحاتٍ داخليَّة تتعلَّق بثبوت النّصّ المستدل به وألفاظه، وأخرى خارجيَّة تدعم الحكم المستنبط من الدَّليل، دون إغفال منحى التَّقعيد التَّرجيحي والتَّرجيح المقاصدي في ذلك. وقد خَلُص البحث إلى نتائج وتوصيات تدعو إلى الاستفادة من منهج القرافي في الاستدلال والترجيح في الاجتهاد الفقهي المعاصر.

ABSTRACT

This research attempts to study the method of inference (*istidlāl*) and preference (*tarjīh*) as explicated by Imam Shihāb al-Dīn al-Qarāfī in his various works whether the ones that deal with the formulation of *usūl* theories and principles or those that address the jurisprudential application of those theories and principles. In pursuance of this، the researcher has attempted to highlight the unique intellectual personality of Imām al-Qarāfī as well as what he represented in the Māliki school of law. The study begins by explaining his intellectual development and his legal interpretations within the Māliki school of law. This research is divided into three chapters. The first chapter concerns the personality of Imām al-Qarāfi، his connection with the Maliki school of law and the impact of the school on him and on the followers of the school that came after him. The second chapter seeks to uncover the method of inference with respect to the sources of *sharīʿah*، both agreeable and disagreeable. In this chapter، the researcher also focuses on the *Qawāiʿd Fiqhiyyah* according to al-Qarāfī based on his argumentations. The third chapter of the study explores the methodology employed by al-Qarāfī in making the preference among the conflicting proofs in the principles of Islamic law by formulating inner aspect of preponderance that is related to the validity of the text and its wordings، and the outer aspect of it which substantiates the derived rule. In this regard، the aspects relating to the formulation of principles and making preference based on *Maqāṣid* are very prominent. All these are supported by practical applications from al-Qarāfī.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Uṣūl Fiqh).

……..…….
Younes Soualhi
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Uṣūl Fiqh).

..…..……..
Mustafa Mat Jubri@Shamsuddin
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Fiqh and Uṣūl Fiqh and is acceptable as fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Uṣūl Fiqh).

..…....
Ahmad Basri Bin Ibrahim
Head, Department of Fiqh and Uṣūl Fiqh

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is acceptable as fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Uṣūl Fiqh).

..…..……...…
Ibrahim Mohamed Zein
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed
Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mahamadou Camara

Signature……. Date……

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ©٢٠١٣م/ ١٤٣٤هـ محفوظة لـ **محمد محمد كمارا**

منهج الاستدلال والتَّرجيح عند الإمام القرافي

لا تجوز إعادة إنتاج هذا البحث غير المنشور أو استخدامه في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أوغيرها) بما في ذلك الاستنساخ أوالتسجيل دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١) يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مستحقة.
٢) يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسسية وتعليمية وليست تجارية.
٣) يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور، إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤) سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥) سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفّر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكّد على هذا الإقرار: محمد محمد كمارا

....

التوقيع **التاريخ**

هذا البحث هديَّةٌ رمزيَّةٌ أقدِّمها إلى:

والديّ العزيزين اللذين ربَّياني على الرُّجولة والمنافسة وحبِّ العلم. "اللهم ارحمهما دائماً كما ربَّياني صغيرا".

إلى الخال الكريم/ **الإمام أحمد كمارا**، الذي بذل كل ما في وسعه في مسيرتي العلمية وأبى إلا أن أبلغ القمّة، وإلى رفيقيه على الدَّرب المأمون: **الخال عمر ساغو والخال عبد الله ساغو**، جزاكم الله عني خير الجزاء وجعل ذرّيَّاتكم قرَّة عينٍ لكم. آمين.

وإلى رفقائي على دَرْب الأمَل **زوجتي الحبيبة الصَّبور** عائشة كمارا، وقرّتَيْ عيني فاطمة الزَّهراء وإمام أحمد. ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾.

أقدِّم إليكم أعزائي هذا البحث المتواضع تقديراً وتكريماً
فتقبلوا هديتي المتواضعة بفائق الاحترام.
وأجركم على الله إنه لا يضيع أجر المحسنين

الشكر والتقدير

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أقدم شكري الجزيل وعرفاني بالجميل إلى هذه المؤسسة العلمية العريقة الجامعة الإسلامية العالميَّة بماليزيا بجميع إداراتها التي آوتني خلال هذه المسيرة العلميَّة، وأخُصُّ بالذكر كليَّة معارف الوحي والعلوم الإنسانية وقسم الفقه وأصول الفقه، ومركز الدراسات العليا، والمكتبة الجامعيَّة، سائلا المولى أن يسدد خطاهم ويبارك فيهم وفيما يقدمونه لأبناء المسلمين. كما أتقدَّم بالشُّكر الموفور إلى جميع أعضاء هيئة التدريس الذين لم يبخلوا علينا –وعليّ بالخصوص– بأيِّ جُهدٍ أو فائدةٍ علميَّةٍ، وأخصُّ منهم بالذكر فضيلة الأستاذ الدُّكتور **يونس صوالحي** المشرف على هذه الرسالة، والذي أعطاني من أوقاته الغاليَّة رغم انشغالاته اليوميّة، وكذلك الدكتور الفاضل: **مصطفى محمد جبري شمس الدِّين** القارئ الثاني والممتحن للبحث. سائلاً الله تعالى أن يكلِّل جهودكم جميعاً بالتَّوفيق والسَّداد.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى الجدِّ المربي **الإمام موسى كمارا** مدير مدرسة الحنفية بيورى/ انيورو مسقط رأسي، الذي رباني خلال المرحلة الابتدائية، وإلى الشَّيخ المرحوم **الحاج الإمام سليمان نيماغا** وأهله في مدينة طوبى بمالي، وإلى الأستاذ المقرئ المحقق الشيخ المربي **إسحاق باه** مدير دار القرآن الكريم بأنيام ساحل العاج، وإلى جميع المرابطين على حماية قلعة **الجامعة الإسلاميَّة بالنيجر**.

وأخيرا أشكر وأقدِّر كل من بذل إليَّ جُهداً خلال هذه المسيرة العلمية المباركة بما فيهم زملاء لي، يَعز عليَّ المقام أن أُسمِّيَ بعضهم دون بعضٍ، الله أعلم بهم، ﴿**اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.

أقدِّم إليكم جميعا شكري وتقديري لما قمتم به فأقول لكم دائما: "طبتم وطاب ممشاكم وتبوّأتم من الجنَّة منزلا ...

محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

صفحة الحقوق ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطوات البحث المنهجية ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٢

أسئلة البحث ٣

أهداف البحث ٣

أهمية البحث ٤

حدود البحث ٥

منهج البحث ٥

الدِّراسات السَّابقة ٥

الهيكل العام للبحث ٩

الفصل الثاني: حول الإمام القرافي والمنهج الفقهي المالكي ١٢

المبحث الأول: الإمام القرافي ويشتمل على ثلاثة مطالب ١٢

المطلب الأول: سيرته ونشأته العلمية ١٢

المطلب الثاني: مصنفاته ومكانته العلمية ١٧
المطلب الثَّالث: أثر الإمام القرافي في المذهب المالكي..... ١٨
المبحث الثَّاني: مناهج كتابة الفقه المالكي ٢٤
المطلب الأوَّل: المراد بالمنهج وعلاقته بعلم أصول الفقه ٢٦
المطلب الثَّاني: المنهج التدليلي..... ٣١
المطلب الثَّالث: المنهج التَّجريدي..... ٣٨

الفصل الثَّالِث: منهج الإمام القرافي في الاستدلال ٤٦
المبحث الأوّل: تصوُّرٌ عام عن الاستدلال..... ٤٦
المطلب الأوَّل: التّعريف اللّغويّ للاستدلال ٤٦
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للاستدلال والمراد به في هذا البحث .. ٤٧
المطلب الثالث: مصادر الاستدلالي في الفقه الإسلامي..... ٤٨
المطلب الرّابع: مصادر الاستدلال في المذهب المالكي ٥٠
العلاقة بين الأصول والفروع في الاستدلال ٥٥
المطلب الخامس: مصادر وأسلوب الإمام القرافي في الاستدلال ٥٧
المبحث الثاني: الاستدلال بالمصادر الأصليَّة عند الإمام القرافي ٥٩
المطلب الأول: الاستدلال بالقرآن الكريم ٥٩
المطلب الثَّاني: الاستدلال بالسُّنَّة النَّبويَّة ٦٥
أقسام السُّنَّة عند القرافي ٦٩
مقامات السُّنَّة النَّبويَّة..... ٧١
المطلب الثَّالث: الاستدلال باللّغة والدَّلالات..... ٧٨
المطلب الرابع: الاستدلال بالإجماع ٨٤
المذهب المالكي بين الإجماع وإجماع أهل المدينة..... ٨٧
تنزيل الإجماع على الفروع الفقهيَّة..... ٨٩
المطلب الخامس: الاستدلال بالقياس..... ٩٥
منزلة القياس عند القرافي ٩٩

القياس والفروع الفقهيَّة عند القرافي..... ١٠١
المبحث الثَّالث: الاستدلال بالمصادر التَّبعيَّة عند القرافي..... ١٠٨
المطلب الأوَّل: الاستدلال بعمل أهل المدينة ١٠٨
عمل أهل المدينة أم إجماع أهل المدينة؟..... ١١١
المطلب الثَّاني: الاستدلال بقول الصّحابيّ..... ١١٣
المطلب الثَّالث: الاستدلال بالمصالح المرسلة..... ١١٨
ضوابط الاستدلال بالمصلحة عند القرافي..... ١٢١
المطلب الرَّابع: الاستدلال بالاستحسان ١٢٤
المطلب الخامس: الاستدلال بالاستصحاب..... ١٢٧
المطلب السادس: الاستدلال بالقواعد الفقهيَّة..... ١٢٩
التَّقعيد عند الإمام القرافي ١٣٣

الفصل الرَّابع: منهج الإمام القرافي في التَّرجيح..... ١٣٨
المبحث الأوَّل: تصوُّرٌ عامٌ عن التَّعارض والتَّرجيح ١٣٨
المطلب الأول: التعريف اللغوي للتعارض والترجيح..... ١٣٨
المطلب الثَّاني: التَّعريف الاصطلاحيّ للتَّعارض والتَّرجيح..... ١٤١
المطلب الثَّالث: المناهج الأصوليَّة في دفع التَّعارض..... ١٤٣
المطلب الرَّابع: أسلوب الإمام القرافي في التَّرجيح..... ١٤٩
المبحث الثَّاني: التَّرجيح الدَّاخليّ للأدلَّة ١٥٣
المطلب الأوَّل: التَّرجيح من حيث ثبوت الدَّليل ١٥٤
المطلب الثَّاني: التَّرجيح من حيث المتن ١٥٦
المبحث الثَّالث: التَّرجيح الخارجي للأدلَّة..... ١٥٧
المطلب الأوَّل: التَّرجيح بالقواعد الأصوليَّة والفقهيَّة ١٥٨
المطلب الثَّاني: التَّرجيح بالمقاصد والمصالح..... ١٦٦
التَّرجيح المصلحي عند القرافي ١٦٨

الخاتمة **١٧٢**

المصادر والمراجع..... **١٨٤**

الفصل الأول
خطوات البحث المنهجية

المقدمة

إنَّ الفقه الإسلاميّ ثريٌّ في مصادره ومرنٌ في تشريعاته، وحكيمٌ أيضاً في أوامره ونواهيه، يراعي كل جوانب الحياة؛ لذلك اختلفت أحكامه، وتشعّبت موارده ومصادره التي يستقي منها الأحكام. وبناءً على ذلك وغيره اختلفت آراء الفقهاء قديماً وحديثاً في الاستدلال على الحكم الشرعيّ من المصادر المعتبرة، وتنوّعت طُرقهم أيضاً في ترجيح رأيٍ من الآراء. وكان لهم في ذلك مناهج ومسالك يتَّبعونها، وليس تبعاً لأهوائهم، وإنما بحثاً ووصولاً إلى الصَّواب الذي يرونه، ومن ثمّ تقريره.

وإذا كان علم الأصول هو القلب النَّابض الذي يتحرَّك به الفقه الإسلامي، وهو شُعلة الفقيه وسراجِه لاستخراج الأحكام الشَّرعيَّة من أدلَّتها التَّفصيلية، فكان لزاماً على الفقيه أن يسير على منهجٍ قويم في استنباطاته واختياراته، ومن ثمَّ ترجيحاته، ولا يمكن تكوين الملكة الفقهيَّة عند العالم أو المتعلِّم إلا بعد الاعتماد على قواعد الأصول والاستدلال والترجيح، فهي أساس الأحكام العملية، والفتاوى الشرعية، وقواعد الاجتهاد.

ولقد استطاع الفقه الإسلامي أن يستجيب وأن يجد حلاً لأغلب المستجدَّات في زمن الأئمة الأعلام، وذلك لوضوح المنهج الأصوليِّ والاستدلاليِّ عندهم، وأمّا اليوم فإنَّ النَّاظر في المجتمع الإسلاميِّ يجد أنّه قلّ فيه مثل أولئك العلماء الأكفاء الذين يستطيعون التَّعامل مع النُّصوص الشرعيَّة للاستجابة لمتطلَّبات العصر الحاضر، ولم يحدث ذلك إلا بسبب غياب المنهجيَّة العلميَّة المتطلَّبة في التَّعامل مع المصادر الشرعيَّة الثَّريَّةِ استدلالاً وترجيحاً لما يتطلَّبه الواقع وروح التشريع.

وفي ظلّ هذا الواقع المفعم لقلَّة مثل أولئك العلماء، كان لزاماً علينا أن نعرف سبب نجاح أولئك في إثراء الفقه، لذلك فإنَّ فهم مناهج العلماء القدامى في كيفية الاستدلال

للمسألة الفقهيَّة وترجيحها والتَّعامل مع القول المخالف أو الرَّأي الآخر، ولاسيّما في زمن هيمنة الفقه الإسلاميِّ على الحياة العامَّة لَمُهمٌّ جداً لإنارة الطَّريق نحو بناء مستقبلٍ زاهرٍ تعود للفقه الإسلامي مكانته اللاّئقة.

ومن العلماء المرموقين الذين كان لهم باع في الاطّلاع على الآراء الفقهيَّة ومصادرها والاستدلال لها وتنقيحها ثمّ غربلتها الإمام الشّهاب القرافي أبي العبّاس رحمه الله الذي أثرى الفقه المالكيَّ، حتَّى قيل فيه إنَّه خُتم الاجتهاد به، فكان كلُّ من جاء بعده عالَّةً على كُتبه لا يَجِيد عنها ولا يَجِد لها بديلاً.

وإنَّ عالماً كهذا العالم لجديرٌ أن يُكشَفَ منهجُه في التَّدليل للأحكام والتَّرجيح بين الأقوال، ولاسيّما أنَّه من العلماء الذين جَمعوا بَيْن البُعدين النَّظريِّ والتَّطبيقيِّ أي الأصوليِّ والفقهيِّ، فهو عندما يُدلِّل أو يستدلّ أو يرجِّح؛ فلن تخفى عليه حَيْثيات المسألة تأصيلاً وتقعيداً ثُمّ تطبيقاً.

ومن خلال قراءة كتابه العظيم المسمّى بـ (**الذّخيرة** في فروع المالكية) – الذي استقاه من أربعين مصدراً قبله– يَظهر جليّاً بعد سرده الأقوالَ في الحكم الشَّرعي أنّه يُدلّل له، ويُرجِّح قولاً أحياناً، ويُحسِّن رأياً، أو يَمِيل إلى وجهة نظرٍ أحياناً أخرى، فما الذي جعل الإمام القرافيَّ يَتَّبع هذا المسلك في كتاباته؟

والباحث يحاول من خلال بحثه هذا استكشاف الأُسُسَ والضَّوابطَ المنهجيَّة التي وضعها الإمام القرافِيُّ لنفسه، وسلكها في كيفيَّة الاستدلال والتَّرْجيح، والمصادرَ التي استخدمها لذلك.

مشكلة البحث

إذا عرفنا أنّ هناك انحداراً واقعيّاً ملموساً في مجال التَّخصُّص الشَّرعي، ومع قلَّة العلماء الموسوعيين الذين ساروا على الدَّرب المستقيم في مسيرتهم العلمية، يتحتّم علينا اليوم أحد ثلاثة أمور:

الأول: أن نرضى بحالنا هذا، ونترك العامة يعيشون في دوَّامة من الفتاوى الشرعية، وتفقد العلماء الثِّقة لغياب المنهجيَّة الأصوليَّة التي تنبثق منها الفروع الفقهية.

الثاني: أن نُقلِّد غيرنا في مناهجهم الاستدلالية ونُطبِّقها على الفروع الفقهية، وعندها تَفقد عمليَّة التَّشريع الاجتهاديِّ روحَها ومقاصدَها، ولا يُصاب الهدف.

الثالث: أن نُحاول استكشاف المناهج والضوابط العلميَّة للذين أحاطوا بهذا العلم قبْلَنا حيث بَنَوا صرحاً وفخراً للفقه الإسلامي من قبل؛ فكان مفخرةً وقرّة عينٍ لكل مسلم.

فلم يبق لنا إلا الوجه الثالث حيث إنَّ غياب منهجيَّة علميَّة للاستنباط والترجيح يعدّ مشكلةً بحدّ ذاتها في تنزيل نظريات الشَّريعة على أرض الواقع لوجود بونٍ شاسعٍ بين الأساس والفرع، لذلك فإن الباحث يريد ردم الصِّلة بين المجالين باستكشاف منهج ومسلك للإمام القرافي في ذلك المجال.

أسئلة البحث

يحاول الباحث أن يجيب على الأسئلة التالية:

١. ما المكانة العلميَّة التي يتبوّأها الإمام القرافيّ في المذهب المالكيِّ؟
٢. ما مناهج كتابة الفقه المالكي استدلالاً وترجيحاً؟
٣. ما المنهج الذي سلكه الإمام القرافي في عملية الاستدلال؟
٤. ما المنهج الذي اتّبعه الإمام القرافي في عملية التَّرجيح؟

أهداف البحث

يريد الباحث أن يصل من خلال هذا البحث إلى غاياتٍ ومرامٍ كلها تتمثّل في إبراز أنّ الإمام القرافي بنى الفروع الفقهية على مصادر وأسّس لا بدّ من فهمها، ومن ثمّ بناء تلك الفروع عليها على منهجية علمية قويمة حتى تؤتي ثمارها المرجوّة، لهذا يمكن تحديد الأهداف الإجرائية في النقاط التالية:

١. بيان المكانة العلمية التي يتبوّأها الإمام القرافي في المذهب المالكي، ومدى امتلاكه لآلية الاجتهاد حتى يستدل ويرجّح.
٢. بيان أهمية منهج الاستدلال والترجيح الفقهي في المذهب المالكي.
٣. إبراز آلية الاجتهاد الاستدلالي عند الإمام القرافي.
٤. إبراز آلية الاجتهاد الترجيحي عند الإمام القرافي.

أهميَّة البحث

مما لاشكَّ فيه ولا مراء أن الشَّريعة الإسلاميَّة رحبةٌ تسع كلَّ جليٍّ ودقيقٍ، وذلك لشمولية مصادرها وموارِدها التي تأتي أحكامها منها، ولهذه الشريعة أيضاً أساليب مختلفة في إبراز أحكامها مراعيةً في كلّ ذلك جميع نواحي المكلفين والمخاطبين، فاختلفت طرق إبراز الأحكام الشّرعية لاختلاف مراتب المجتهدين في الكشف عن ذلك. قال تعالى: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [النّساء: ٨٣]. كما جاءت بعض أحكامها متفاوتة ومتصورة في التعارض بينها، ومن ثَمّ كان لزاماً على العلماء المجتهدين أن يعملوا جادِّين لفهم تلك المصادر على منهجيَّةٍ واضحةٍ تتَّفق مع طبيعة الخطاب الإسلامي وروحِه.

ولقد وفّق الله العلماء الجهابذة إلى ذلك، وحدّدوا معالم هذا الفنّ، وسبروا غواره، وبيّنوا لنا الفروع الفقهية ومصادرها وكيفيَّة التَّدليل لها، وكذلك بيّنوا الطُّرق المهمَّة التي سلكوها لدفع التَّعارض الموهوم بين الأدلَّة الشَّرعيَّة، والتي منها طريقة الترجيح التي ما خلا كتاب أصولي دون الإشارة إليها.

ولئن كان الاستدلال والتَّرجيح بهذه الأهمية إلاَّ أنَّ مسالك العلماء ومناهجهم فيهما تختلف وتتشعَّب، وذلك لتعدّد المصادر الفقهية والمرجّحات المعتبرة في هذا المجال. لهذا فإنّنا نستطيع أن ندرك أهميَّة هذا البحث من خلال النَّظر والتأمُّل فيما يترتّب على عمليَّة الاستدلال والتَّرجيح الفقهي، أو على غيابهما من السَّاحة العلميَّة، أو حتَّى على غياب الضَّوابط والمسالك لهما، وحينها لا نلبث أن ندخل في دوَّامة مُستمرَّة، وفي حلقاتٍ مُفرغةٍ من السِّجالات الفقهيَّة.

ومن العلماء الذين كان لهم دورٌ بارزٌ وفعَّالٌ في هذا المجال الإمام شهاب الدِّين القرافي والذي كان عمدة المذهب المالكي في القرن السابع، بل ولا تزال مصنَّفاته المختلفة مورد الباحثين في مجالي الاستدلال والتَّرجيح، لذلك فإنَّ التَّعرُّف على منهجٍ أصوليٍّ وفقهيٍّ لهذا العالم لمن الدَّواعي الحثيثة لإحياء الاجتهاد الفقهيّ المعاصر على أسس منهجيَّةٍ متينةٍ.

حدود البحث

إن هذا البحث يستمدّ إطاره العام من جانبين الأول: الجانب النَّظري، ويتمثّل في القواعد الأصولية والمناهج الموضوعة لعمليَّة الاستدلال والتَّرجيح، والجانب الآخر وهو التَّطبيقي، ويتمثّل في مدى تطبيق المنهج النظري في استنباط الفروع الفقهية، والاستدلال لها، والترجيح بينها إذا اقتضى الأمر إلى ذلك عند الإمام القرافي رحمه الله.

أما الإطار الخاصّ لهذا البحث فيعتمد أساساً على كتب الإمام القرافي، وعلى موسوعته الفقهية في المذهب المالكي (الذَّخيرة في الفروع المالكيَّة) خصوصاً في التَّدليل والاختيار بين الآراء الفقهيَّة المتعارضة.

منهج البحث

يستعين الباحث بالمناهج التالية:

١- المنهج الاستقرائي: وذلك بتصفّح التراث الأصوليِّ والفقهيِّ للإمام القرافيِّ بحثاً عن المعلومات ذات الصِّلة بالموضوع، مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ الباحث يَشعر من نفسه بالنقص لمدى تطبيق هذا المنهج خلال هذا البحث التكميلي، وذلك لما تقتضيه طبيعة البحث وظروف الباحث.

٢- المنهج التَّحليلي: وذلك بالاعتماد على مدارسة المعلومات المستخرجة من مصادرها الأصلية بغية تنزيلها وتطبيقها على المنهج المتّبع الذي رسمه القرافيّ أصوليّاً.

٣- المنهج النَّقدي: وذلك بالنَّظر في مدى المطابقة بين الآراء الأصوليَّة وبين المسائل الفقهيَّة عند القرافي.

الدراسات السابقة

يبدو أنه ما خلا كتاب أصوليّ دون التطرُّق إلى طرق استنباط الحكم الشّرعي من المصادر المعتبرة، وإلى طرق دفع التعارض بين الأدلة، والتي منها طريقة الترجيح، ولكن تبقى الدراسات السابقة ناقصة في استخراج منهج لذلك، ولا سيّما إذا اقتضى الأمر ربط ذلك بالإمام القرافي

رحمه الله تعالى، لذلك وإلى حدّ الآن لم يطّلع الباحث على مرجع اعتنى بهذين الجانبين المهمّين معاً في البحث أعني جانب المنهجية الاستدلالية والترجيحية وجانب ربطهما بالإمام القرافي في نفس الوقت، وإن كان الاهتمام يبدو جلياً بالقواعد الفقهية والأصولية للإمام القرافي من خلال كتابه **الفروق** وبالبعد المقاصدي عنده، ولكن ثَمَّت دراسات تعتبر مهمّة في هذا البحث:

من جملة الدراسات المهمّة التي اعتنت بجانب الإمام القرافي، رسالة الدكتور عبد الله إبراهيم صلاح رحمه الله تعالى بعنوان: (**الإمام شهاب القرافي وأثره في الفقه الإسلامي**)[1]، وهي رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر الشريف، فقد تناول فيها الباحث عصر الإمام القرافي، وحياته العلمية من شيوخه إلى تلاميذه ومصنفاته، وأهمّ من ذلك فقد تناول الباحث بعض المسائل التي رجّحها الإمام القرافي بين المذاهب الفقهية المختلفة، وبعض الاختيارات التي تفرّد بها ولكن دون أن يستخرج لنا منهجاً أو ضوابط سلكها القرافي في هذه الترجيحات المختلفة، أما هذا البحث فيسير إلى استخلاص منهج أصولي لتلك الترجيحات.

ومن أهمّ الدراسات المتعلّقة بحياة القرافي كتاب الأستاذ الصغير عبد السلام الوكيلي تحت مسمّى: (**الإمام الشّهاب القرافي: حلقة وصل بين المشرق والمغرب في مذهب مالك في القرن السابع**)[2]، ويعتبر هذا الكتاب موسوعة تاريخية في حياة القرافي في مجلدين، ويهمّنا من الكتاب القسم الثالث والأخير والذي خصّصه للحديث عن فكر الإمام القرافي وإبداعه في مجال المقاصد الشرعية، ثمَّ تحدّث عن شخصية الإمام القرافي من خلال سرد بعض الآراء التي تفرّد بها أصولياً وفقهياً، وقد صرّح الكاتب أنه يريد التدليل على إمامة القرافي وعلوّ كعبه في هذا الفنّ، دون أن يستخرج لنا الكاتب منهجاً لتلك الاختيارات والمفردات، ولا حتّى يوجّه لنا آراءه ويبيِّن أوجه الاستدلال.

---

[1] عبد الله إبراهيم صلاح، **الإمام شهاب الدين القرافي وأثره في الفقه الإسلامي**، (سلسلة التراث والتجديد ومركز دراسات العالم الإسلامي، د.ط، د.ت).

[2] الأستاذ الصغير بن عبد السلام الوكيلي، **الإمام الشّهاب القرافي: حلقة وصل بين المشرق والمغرب في مذهب مالك في القرن السابع**، (المغرب، وزارة الأوقاف المغربية، د.ط، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م)

ومنها كتاب (**شهاب الدين القرافي: حياته وآراؤه الأصوليَّة**) للدكتور عياض بن نامي السلمي، وقد قسَّم الباحث كتابه إلى بابين، فقد حوى الباب الأوَّل على ترجمة وافية للإمام القرافي، بينما جاء الباب الثَّاني لتناول الجانب الأصولي للقرافي وبالخصوص في المسائل التي انفرد بها عن غيره من الأصوليِّين، فهدف الباحث كما بيَّنه هو إبراز تلك المسائل الأصوليَّة التي انفرد بها القرافي أو خالف فيها جمهور الأصوليِّين[٣]، وعلى نفس النَّمط أيضاً سار عليه الكاتب في مقالته المحكَّمة بعنوان (أثر القرافي في الدراسات الأصوليَّة) والتي نشرته مجلَّة جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة في عددها الأوَّل، وهو هدف يختلف عن هدف الباحث في هذه الرسالة من إخراج منهج أصولي في جميع الأدلَّة الشَّرعيَّة للقرافيّ.

ومن الدِّراسات المهمّة أيضاً في جانب الاستدلال رسالة الدكتور أسعد عبد الغني السيّد الكفراوي، والتي سمّاها (**الاستدلال عند الأصوليين**)[٤]، وقد قسّم الباحث كتابه إلى بابين؛ ففي الباب الأول تناول المراد بالاستدلال من مختلف فروع المعرفة، والتي منها أصول الفقه ثمّ المراد به عند الأصوليين القدامى والمتأخرين ومنهم الإمام القرافي، وتقرّر عند الباحث في هذا الباب أن الاستدلال يراد به دليل واحد من الأدلة الشرعية، وهو بهذا يريد المعنى الخاص للاستدلال. أمّا الباب الثاني فقد تكلم فيه عن الاستدلال بالمعنى العام الذي يراد به التعامل مع المصادر، ولكن خصّصه بالذي له علاقة بالأدلة العقلية غير المنصوصة فقط، دون الاستدلال بالأدلة الأصلية. وأمّا في هذا البحث فإنّ الباحث يريد تناول الاستدلال بالمفهوم العام الواسع من مختلف الأدلة الشرعية مع بيان نظرة الإمام القرافي إليها.

ومن أبرز وأهمّ الدراسات المهمّة في مجال الاستدلال رسالتان علميتان لنيل درجة الدكتوراه أولاهما للدكتور رشيد سلهاط بعنوان (**الاستدلال الفقهي**)[٥] تكلّم الباحث فيها عن

---

[٣] انظر: عياض بن نامي السُّلمي، **شهاب الدين القرافي: حياته وآراؤه الأصوليَّة**، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ)، ص٧٦ – ٧٧. وقد حصل الباحث على نسخة من هذا الكتاب بعد بذل جهود غير يسيرة في ذلك، فجزى الله الإخوة المساعدين في ذلك، وأخصُّ بالذّكر الخال الحبيب سليمان بن موسى كمارا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

[٤] أسعد عبد الغني السيد الكفراوي، **الاستدلال عند الأصوليين**، (القاهرة، دار السلام، ط١، ١٤٢٣هـ).

[٥] رشيد سلهاط، **الاستدلال الفقهي، دراسة تحليلية للعقل الإسلامي وميلاد عناصر علم أصول الفقه**، (دار النفائس، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٩م)

كيفية الاستدلال على الأحكام الشّرعية من الصحابة إلى التابعين، وكيف تشكّلت تلك الأدلة في العقل الإسلامي، ثمّ كيف انبثقت إلى مرحلة المخاض وإلى التعريف الاصطلاحي، فالرسالة ألصق بتاريخ التشريع الإسلامي للأدلة الشرعية، وإن كان الكاتب قد نفى ذلك في كتابه. وثانيهما للدكتور هشام قريشه بعنوان (**الاستدلال وأثره في الخلاف الفقهي**)[٦] اعتمد الباحث على الأثر الفقهي في الخلاف بين الفقهاء بناء على اختلافهم في الاستلال باللغة أو بالأصول القياسية أو بالدلالات، فالكتاب ألصق بكتب أسباب الاختلاف، وذلك يختلف عمّا نرمي إليه في هذا البحث من إيجاد منهجية أصولية للفروع عند القرافي.

وهناك دراسات معاصرة في مجلّات علمية محكّمة، ولكن كلها تأخذ جزءاً من المنهج الأصولي أو الفقهي للإمام القرافي، منها ما كتبه الدكتور حمد بن حمد الصّاعدي باسم (**النكرة وعمومها عند الأصوليين وموقف القرافي منها**) في مجلّة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت في العدد التاسع والسبعين الصادر في ديسمبر ٢٠٠٩م، وفي المجلّة نفسها نجد مقالة للدكتور عبد الرحمن السديس بعنوان (**التعارض والترجيح بين المصالح والمفاسد وموقف الأصوليين منه**) في العدد السابع والسبعين بتاريخ يونيو ٢٠٠٩م. وهي مقالة قيّمة يمكن الاستفادة منها في الجزء الثاني من هذا البحث أي عند البحث عن عملية التّرجيح عند الإمام القرافي. وفي مجلة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها في عددها الرابع والعشرين مقالة بعنوان (**منهاج الإمام مالك في التعامل مع الأخبار المتعارضة**) للدكتور محمد سعيد منصور.

وفي هذا البحث ستكون محاولةُ الباحث أوسع من تلك المقالات من الاستدلال إلى التَّرجيح مع ربط ذلك بالفروع الفقهيَّة عند الإمام القرافي.

وخلال كتابة البحث أي بعد اعتماد الخطَّة النِّهائيَّة من قبل مجلس الكلِّيَّة، اطَّلع الباحث على بحث غير منشور بعنوان (**المنهج الأصولي عند الإمام القرافي**) للباحث بسَّام إسماعيل محمود ملكاوي، وهي رسالة علميَّة لنيل درجة الدّكتوراه في الفقه وأصوله من الجامعة الأردنيَّة سنة ٢٠٠٤م، وقد حاول الباحث فيها بيان منهج القرافي في الاستلال بالأدلَّة الأصوليَّة المختلفة مع ما يتميَّز به منهجه على العموم بالمقارنة مع بعض الأصوليِّن الآخرين،

---

[٦] هشام قريشه، **الاستدلال وأثره في الخلاف الفقهي**، (دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م)

ولكن يُؤخذ على هذا البحث أنَّه اعتمد على كتاب التَّنقيح وشرحه للقرافي فقط دون غيره من الكتب الأخرى، إضافةً على إسرافه من النَّقل منه دون تحليلٍ أو نظرٍ إلى الفروع الفقهيَّة للقرافي، وهو ما يريد الباحث تغطيته في هذا البحث.

الهيكل العام للبحث

الفصل الأول: خطوات البحث المنهجية

المقدمة

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

حدود البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

الهيكل العام للبحث

الفصل الثاني: حول الإمام القرافي ومناهج كتابة الفقه المالكيّ

المبحث الأول: الإمام القرافي

المطلب الأول: سيرته ونشأته العلمية.

المطلب الثاني: مصنفاته ومكانته العلمية.

المطلب الثالث: أثر الإمام القرافي في المذهب المالكيّ.

المبحث الثاني: مناهج كتابة الفقه المالكي

المطلب الأول: المراد بالمنهج وعلاقته بأصول الفقه

المطلب الثاني: المنهج الاستدلالي.

المطلب الثالث: المنهج التجريدي.

الفصل الثالث: منهج الإمام القرافي في الاستدلال

المبحث الأول: تصور عام عن الاستدلال ومصادره

المطلب الأول: التعريف اللغوي للاستدلال

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للاستدلال والمراد به في هذا البحث.

المطلب الثالث: مصادر الاستدلال في الفقه الإسلامي.

المطلب الرابع: أسلوب ومصادر الإمام القرافي في الاستدلال.

المبحث الثاني: الاستدلال بالمصادر الأصلية عند الإمام القرافي

المطلب الأول: الاستدلال بالقرآن الكريم

المطلب الثاني: الاستدلال بالسنة النبوية

المطلب الثالث: الاستدلال باللغة والدلالات

المطلب الرابع: الاستدلال بالإجماع

المطلب الخامس: الاستدلال بالقياس

المبحث الثالث: الاستدلال بالمصادر التبعية عند الإمام القرافي

المطلب الأول: الاستدلال بإجماع أهل المدينة

المطلب الثاني: الاستدلال بقول الصحابي

المطلب الثالث: الاستدلال بالمصالح المرسلة (الاستصلاح)

المطلب الرابع: الاستدلال بالاستحسان

المطلب الخامس: الاستدلال بالاستصحاب

المطلب السادس: الاستدلال بالقواعد الفقهية

الفصل الرابع: منهج الإمام القرافي في الترجيح

المبحث الأول: تصور عام عن التعارض والترجيح

المطلب الأول: التعريف اللغوي للتعارض والترجيح

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للتعارض والترجيح

المطلب الثّالث: المناهج الأصولية في دفع التعارض.

المطلب الرابع: أسلوب الإمام القرافي في الترجيح.

المبحث الثاني: الترجيح الداخلي للأدلة

المطلب الأول: الترجيح من حيث ثبوت الدليل

المطلب الثاني: الترجيح من حيث المتن

المبحث الثالث: الترجيح الخارجي للأدلة

المطلب الأول: الترجيح بالقواعد الأصولية

المطلب الثاني: الترجيح بالقواعد الفقهية

المطلب الثالث: الترجيح بالمقاصد والمصالح

الخاتمة: وتشتمل على أهمّ النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

الفصل الثاني

حول الإمام القرافي ومناهج كتابة الفقه المالكي

المبحث الأول: الإمام القرافي ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: سيرته ونشأته العلمية.

يحاول الباحث في هذا المبحث تقديم ترجمة موجزة للإمام القرافي للدَّلالة على عظم قدره وعلوّ كعبه في هذا المجال، وليس المراد تقديم دراسة وافية الجوانب لأنّ ذلك قد يخرج هذا البحث التكميلي عن طبيعته ومقصوده، كما أن ترجمته متوفرة في كتب أخرى سواء في كتبه المحقّقة أو دراسات خاصة قدّمت حوله[1].

أولاً: سيرته

هو أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن يلين الصنهاجي البَهفَشِيمي (البَهنَسِي) المصري، ويلقّب بشهاب الدّين، ويكنّى بأبي العبّاس[2]، فلم تف كتب التّراجم بالمعلومات الكافية عن حياة الإمام القرافي وعن سيرته ولا حتى عن أسرته، كما لم

---

[1] ومن هذه الدراسات على سبيل المثال:

١- ما كتبه الأستاذ محمد علوي بنصر في مقدمة تحقيقه لكتاب "**العقد المنظوم في الخصوص والعموم**" (المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، د.ط، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٢- والدكتور أحمد الختم عبد الله ضمن تحقيقه للكتاب السابق نفسه لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى (دار الرازي ودار الكتبي، ط١، ١٤٢٠هـ).

٣- ورسالة المرحوم الدكتور عبد الله إبراهيم صلاح، **الإمام شهاب الدين القرافي وأثره في الفقه الإسلامي**، (سلسلة التراث والتجديد ومركز دراسات العالم الإسلامي، د.ط، د.ت).

٤- الأستاذ الصغير بن عبد السلام الوكيلي، **الإمام الشّهاب القرافي: حلقة وصل بين المشرق والمغرب في مذهب مالك في القرن السابع**، (المغرب، وزارة الأوقاف المغربية، د.ط، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

[2] إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (القاهرة: دار التّراث للطَّبع والنَّشر، ط١، د.ت)، ج١، ص٢٣٦.